2267
111284
.358

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
[redacted]
10 017 099

2267.111284.358
Baghdādī
Li-kulli hubb

DATE	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 073544387

لكلّ حُبٍّ قِصّة

شعر شوقي بغدادي

دمشق - ١٩٦٢

Baghdādī, Shawqī

Li-kulli ḥubb

لكلِّ حُبٍّ قِصّة

شعر شوقي بغدادي

كان من الواجب أن تصدر مجموعة الشعر هذه قبل أعوام ، ذلك أنها كانت جاهزة للطبع منذ عام ١٩٥٥ ، وكانت كلّما تأهّبت أن تلبس حلّتها الأخيرة وتظهر للأحداث ما يمنع ذلك . وهكذا كانت تحذف مع الزمن قصائد ، وتضاف للمجموعة قصائد ، فهي إذن ليست نفسها المجموعة الأولى التي كانت متأهبة للظهور قبل أعوام ، غير أنّ النفس العام كان واحداً ولهذا احتفظت المجموعة بعنوانها

4-8-63 (195 Farm)

2267
.111284
.358

الأوّل « لكلّ حبّ قصّة »
وأخضعت ترتيب القصائد للتسلسل
في الموضوع لا في الزمن ، مفترضاً
أنهـــا لِقصّة حبّ لها بدايتها ،
وأحداثها ونهايتها . .

وما أدري بعد أكان يجب
أن أنتظر أيضاً نهاية أخرى أجمل
لهذه القصّة الـــتي لا تنتهي في
الواقع ابداً . .

لكلّ حبّ قصّة
وهذه قصّتنا..

قصّتنا

غداً يقال عشقوا
وصبروا وقلقوا
وعزموا ، فرفعوا
القصور ثمّ أخفقوا
وقد يمرّ ذكرنا
كما يمرّ العبقُ

فيعذبُ الحديث فيـــه
والعـــيون تـبرقُ

وتشردُ العـــذراءُ في
غيبوبـة ، وتُطرقُ

فؤادهـــا مرتعـــشٌ
وصوتهـــا مختنـــقُ

ويسألُ الشيوخُ : ما
ذا صار ، كيف افترقوا

فينـــبري محدّثٌ
في حبّنـــا محقّـــقُ

يقصُّ كيف قلبُنا
الكبيرُ كان يخفقُ

وقد تسيلُ دمعةٌ
دافئةٌ ترقرقُ

وقد تندُّ صرخةٌ
الفتاة وهي تشهقُ

وربما طال الحديثُ
والظلامُ يحدقُ

والليلُ من خلف الزجا
ج أذنٌ تسترقُ

وربمّا شاركه السمعَ
صبـــاحٌ مُشرقُ

●

اختاه لايحزنْك أنْ
في غـــدنا نفـــترقُ
قصّتنـــا سوف تظلُّ
رايـــةً تصفِّـــقُ
ونغمةً مسحـــورةً
للناس سوف تُعشقُ

١٩٥١

صداقة

تأمّلي . . أبيننا ما بين عاشقين ؟ .
فإن تلاقينا أيندى الماء في اليدين
أينشف الكلام في تلعثم الفمين
أينشر الدم السخين ملء وجنتين
وهل نُعيد ما نقول فوق مرّتين
نسأل : كيف أنت ؟ . أين كنت . . أين .

أتقــرع الأجواس في خفقةِ مهجتــين
كأنَّ أفراح الوجود وقــع نظرتين
وهل نخال كلَّ شيء مثل مقلتــين
لا تريــان غــيرنا في الدرب واقفين

●

تأمــلي نفسك إن خطوتِ خطوتين
أتشــعرين أنَّ في ساقيك نسمتين
وأنَّ في يديــكِ إن مشيتِ جانحين
وأنَّ في رافعة النهــدين جرتــين
تأمَّلي أمثــل هذا بيننــا تَرَيْن

ما بيننا ما زال في الحيرة بَيْنَ بَيْنْ
نحن صديقان ولسنا بعد والهين . .

●

أختاه من يدري فقد نصبح مُغرمين
أما تكهربنا لَدُنْ عينٌ ونت لعين

١٩٥٠

يُخيّل لي

يخيّلُ لي أنني سوف أصبو
وأنّك أنتِ التي سأحبُّ

وأنّ فراغ حياتي الرهيب
سيملؤه شاغلٌ منك خصبُ

وان رمالي ستبتلُّ يوماً
فينبعُ ماءٌ ، ويزهرُ عشبُ

والاً فغيم انتفاضي إذا ما
مررتِ وشاوف في الظنّ قربُ

وفيم شحوبي إذا ما التقينا
وهُزّت يدانا ، ورفرف هدْبُ

ولِمْ كلُّ قول له بيننا
التفاتٌ خفيٌّ ، ومعنىً أحبُّ

ويضحكنا كلُّ شيء نراه
كأنّ الزمان انطلاقٌ ووثْبُ

وفيم يظلُّ لحلو الحديث
إذا ما افترقنا صدىً مستحبُّ

ويبقى بكفّي دفء طرّيٌ
وشيء بأعماق نفسي يدبُّ

تراني سأرفع بيتي الصغير
وأنت خيالي ذراعٌ وقلبُ

ونمشي معاً في ظلامِ الطريق
وتبقين لي قبساً ليس يخبو

يخيّل لي أنّني لن أضلَّ
وأنّكِ أنت التي سأحبُّ

١٩٥١

كلمة مفقودة

تعوزني الكلمةُ إمّا التقينا
كأنما تمنعني الكبرياءُ

أقولها : أحبُّ ؟ أيُّ انهيارٍ
أحسُّه فيها كأنيَ خـواءُ

كأنني أقول ما ليس أعني
كأنني أقصد مـالا أشاءُ

إذا تلاقينـــا تفيض الحكايا
وإنما يبقى الحديثُ الخفاءُ

كلُّ حكايانا فضاءٌ رحيبٌ
فلمْ ذا همتُ ضاق الفضاءُ

*

أريده هوىً غـير هذا
الهوى الذي يكثر فيه الغِناءُ

هوىً ، إذا مرَّ ببال الدراري
تنهَّد النجمُ ، ورقَّ الهواءُ

تقصُّه في السهراتِ العذارى
وتشتهي لو أدركتـه النساءُ

تذكاره دفء القدامى اذا ما
تغيرَّ العهد ، وجاء الشتاءُ

•

تُرى إذا قلت كما الناس قالت
قبلي ، أيبقى في هوانا رواءُ

١٩٥١

أخبارُنا في الحيّ

أخبارُنا في الحـــيّ يَنقُلُها
عمسٌ على العتبات يغزلهـــا

بالأمسِ جاءت جارة فإذا
في عينها أشياءُ تُقلقهـــا

لم تروِ لي شيئاً ولا سألتْ
عن أمرنا ، فهممتُ أسألُها

ورأيتُ أمّي في تردّدها
تُصغي لنا ، والهمس يُذهلها

حتى إذا ذهبتْ أتيتُ لها
متضاحكاً ، وأنا أقبّلها

فإذا بها تروي حكايتنا
وإذا أنا المسؤول أجهلُها

•

ـ أوَما أتيتَ مع الظلام لها
ورأوك خلف السور تحملُها

وحلفتَ أنك لست تتركها
وسخرت منّا كيف نُغفلها

وذهبتا يوماً وطال به
دربٌ ، خيوط الشكّ اوّلها

ورجعتا ، والناس اعينها
مرصودة ، السرّ يشغلها

– او لم . . ؟ .

– بلى يا ام اوثرها
كحشاشتي ، ولقد افضّلها

واحبّها ، واحبّها ، ولو انّ
قامت سدود الأرض تفصلها

لكنَّ جارتنا ملفّقةٌ
زادتك احداثاً تخيّلُها

*

اخبارنا في الحيّ .. فانتظري
الأرض يوماً ما ستنقلُها

١٩٥٢

هذا أنا

سأحكي لأهلكِ عن كل شيء
فلا يجهدوا للتساؤلِ عنّي

سأخبر أمك ماذا اكون
لتبقى على قلبها المطمئنّ

ستروي النساء حكايا ويخلقنَ
اشياءَ . . ثرثرةً ليس تُغني

فواحدة ستذمُّ الجدود
واخرى مبالغة سوف تثني

وسوف يقول رجال : خليقٌ
ولكنْ له قصصٌ بعضُ ظنّي

وسوف يقال : فتىً مسرفٌ
يبعثر كالطفلِ ما كان يجني

وسوف يقال : له فكرةٌ
مروّعةٌ . . ويطول التجنّي

وسوف يحدّث عن فكرتي
جهولٌ ، وينقل وهماً ، ويبني

وقد يتصدّى حقودٌ لها
وعندئذ اي اثمٍ سيجني

سأكفي ذويك السؤال فإنيّ
لأفهم مرّهمُ في التأنيّ

وافهم خوفهمُ ما مداه
ووحشتهم اي اشياء تعني

◆

سجاياي .. لا لن احدّث عنها
سأترك هذا اليهم ، فإنّي

لأجهل ماذا يريدون حقّاً
وهذا انا فاسألوا الناس عني

سأترك هـذا لغيري ، ولكن
سأدفع عن فكوتي كلَّ غَبْنِ

فإن كان ثمَّة شيءٌ مريعٌ
بهـا ، فبأذهانهم لا بذهني

وإن كان ثمة لون مخيفٌ
فللعمي ان يبصروا ايَّ لونِ

وللآثمين عيـونٌ ، ولي
سواها ، فكيف اغـيرُ عيني

فإنْ حدَّقوا رُوِّعت كلُّ عينٍ
وإن انصتوا ارتعدت كلُّ اُذْنِ

ونبصر نحن القصور العوالي
ونسمع في الأفق لحن المغنّي

•

سأحكي لأهلكِ عن كلّ شيء
فلا يجهدوا للتساؤلِ عنّي

سأروي لهم كلّ هذا ، ولكن
ساخبرهم قبلُ ما انتِ منّي

وكيف يصفّق قلبي إليكِ
وماذا اقول له وامنّي

أَلا .. لولهم بعض سرّي إذن
لكنتِ نصيبي انا .. فاطمئنّي

١٩٥٥

أغنّي من الكلمات

وأُعيدها .. نفس التعابير
المكرّرة القديمه
إنّي أحبّكِ ..
بالألفاظِ المهلهلةِ السقيمه
بي منك يا أختاه
ما بالأمّ من شغفِ الأمومه

ولأنتِ فوق صراحتي

فوق اعترافاتي الأليمه

وقفتْ حيالك أحرفاً

شوهاء ، فارغةً ، دميمه

لا نار في إيحائها ..

لا روح تُلهم .. لا نعومه

أترينني زحزحت بالكلماتِ

والجملِ العقيمه

بعضَ الظلالِ السود

عن أعماق عاطفتي العظيمه

يا شدّ ما تهن الحروف

وتبخل اللغة الكريمه

عندي اللحون ، وليس عندي

نكهة الطربِ الرخيمه

ماذا أقول : سوى أحبّك

أنتِ بالبلوى عليمه

ولسوف لا تقفين عند حدود

ألفاظي القويمه

وترين في الكلماتِ أغنى

من دلالتها السقيمه

وستغفرين إذا ارتبكت
وصفت أخطاءً جسيمه
لا .. لن تري في الحرف
ما أطويه ، فاجتازي رسومه
وتغلغلي ، وتخيّلي
الأشياء صالحةً سليمه

●

ويضجّ بي .. شيءٌ من الأعماق
متّقدُ العزيمه
ما أن يبلوره فمي

ليشعَّ جوهرةً يتيمه

حتى يضيع ..

ولا أرى إلا تعابيري القديمه

١٩٥٠

لنا وحدنا

تملّي .. لنـــا وحدنا
تفجرّ هــذا السنا

وهذا المدوّر في الشرق
يختـــال تيهاً بنا

ونحن الذين أشـــرنا
إليه ، فقام لنا

يطلّ ليرنو ، فتخدر
عيناه إِمـــا رنا

ويشحب من نشوةٍ
كأنّ عليه الضنى

وهذا الظلام الثقيل
المخيّم من حولنـا

يعلّـــق أنفاســـه
ليسكر من همسنا

وهـــذا النسيم الذي
تغلغل في ثوبنـــا

يهزهـــزُ ثنياتـــه
ليسرق من عطرنا

●

تملّي ، إذا ما خُطى
شعرنا بهـا خلفنـا

وروّعتِ ، كيف الغيوم
تراكض من فوقنا

لنا غيمةٌ ، عينُهـــا
علينا ، على سرّنا

●

بلى .. من صبانا الليالي
تضيء .. ومن حبّنـا

١٩٥١

زيارتها الليلية

أنا في الظلام محدّقٌ وحدي
مترقّبٌ
ويدي إلى خدّي
البيت نامَ
وليس غير أنا
عيناي عالقتان بالوعدِ

هيّأت مائدةً منمنمة
ملأى
وآنيةً من الوردِ
ووقفتُ في الشّباكِ
علّ أرى
شبحاً لها
ينسابُ عن بُعد

•

ستجيء واعدتي التي ملأتْ
ليلي بخشيتها

وبالسهدِ

ستجيء صامتةً ، موقّعةً

كتنهّدٍ في الليلِ ممتدِّ

ستجيءُ . .

ها قد حان موعدها

فاسكنْ دميْ

واهدأ أيا كبدي

إنيّ شققتُ البابَ فانسربي

وخذي إليكِ يدي التي تهدي

أغلالهُ هذي التي برقتْ

في عابرٍ كالطيفِ مسودّ

وصدى خطاها ؟ .

أم تملكني شوقي

وثار بخافقي وجدي

●

ها مرّ موعدها

ولا حضرتْ

أكذبتِ

أم حبسوكِ عن وعدي

لعبةٌ كُشِفَتْ

وخديعةٌ رتّبتِ عن عمدِ

أَوَ تعبثين وكلُّ جارحةٍ

منيّ إذا تلهين في جِدِّ

ها جئتُ ماندتي

لأرفعَها

واتيتُ أرمي هادئاً وردي

سأنامُ

لا تأتي مخادعتي

فإذا بلغتِ البابَ

فارتدّي

سأنامُ

لن أبقى على لهفي

لتجيءْ

فليس مكانُها عندي

○

أنا في الظلامِ

محدّقٌ أبداً

مترقّبٌ خطواتِها وحدي . .

١٩٥٢

أفكر فيكِ

أُفكّر فيكِ صباحَ مساءْ
وأحيـا على أمـلٍ باللقاءْ

وأحلمُ أنّ قصوراً بنيتْ
تُشاد على الأرضِ لا في الهواء

لماذا نعيش هنـا يا حياتي
ودونك سُورٌ يسدّ الفضاءْ

عيونُ ذويكِ عليكِ وعيني
على فرجةٍ في جدارِ السماءْ

لماذا يريدون أن أشتريكِ
أمثلك يا أخت يُشرى شراءْ

وأنتِ متاع لديهم ، وأنتِ
حياءٌ لديّ ، وظِلٌّ ، وماءْ

وما كالقيانِ مكانُك عندي
ولا كالمغنّين هذا الغناءْ

أحرُّ من النار شوقي إليكِ
وأقوى من اليأس هذا الرجاءْ

فإن يمنعـــوكِ ، فلن يمنعوا
فؤادي الهوى ، وعيوني الضياء°

١٩٥٦

المسافرة

سألتُ أمسِ .
أين أنتِ ليس تظهرين
فقيل : سافرتْ
متى صار . . لأيّ حينْ
وكيف لا أعرف والجميع عارفون
أليس من وريقةِ

بيضاء تتركين

أعوف منها فيم يا أختاه ترحلين !.

وأختك الصغرى

رسول حبّنا الأمين

لم تتركي لي عندها

اخبرَ اليقينْ

أأنتِ غضبى ؟.

كذبوا .. لا شكّ يكذبون

وصفحتي نقيّةْ

ففيم تغضبين ! ؟ .

أأنت غيرى ؟ .

أبداً .. ألست تؤمنين

بأنني آخو من

يقدر أن يخون

والذكريات ، والهدايا

شاهد ضمين

ربطة عنقي . .

شالك المطرّز الثمين

قبّعتي . . وقلم الحبر . .

أتنكرين ؟ .

وشارة العاج التي في الصدر تحملين

أتذكرين كم تهادينا

أتذكرين ؟ .

أمسِ .. شككتُ

وغرقتُ اليوم في الظنون

يفضحني تلهّفي

في الصوتِ والعيون

وأحسب الجميع ساخرين ..

شامتين . .

كيف غدا سترجعين . .

كيف تجسرين ! .

٩٥٠

الى مصطافة

شهر مضى أيتها الظالمه
ولم تصل أسطرك الناعمه

شهر ثقيلُ الخطوِ بعثرته
في حجرتي الخانقةِ ، الواجمه

فإن رآني الناس لم يبصروا
منيّ إلاّ نظرةً ساهمه

أنكرتهم وأنكروني ولم
أزل رهين الوحشةِ الدائمه

وأنتِ في المصيف أنشودة
قاقزة ، فوق الذرى ، باسمه

طعامك النسيم والضوءُ . .
والجحيم في المدينةِ القاتمه

◆

مريضةٌ أنتِ ؟ . وإلاّ فما
عذركِ في القطيعةِ القائمه

تركتني شهرا بلا كلمة
كأنّه مصيبةٌ جاثمه

أختلق الأعذار في وحدتي
وكلّها مزاعمٌ واهمه

أم أنتِ أحببتِ ولم تعبأي
بالرجلِ المنسيّ في العاصمه

فحولك الآن رجالٌ ، وفي
أعينهم رغائبٌ هاجمه

وكلُّ ثغرٍ همسةٌ حلوةٌ
وكلُّ عينٍ نظرةٌ حالمه

وربّما لنتِ ولم تقصدي
وربّما جهلتِ ما الخاتمه

•

شهرٌ ترى أعود من بعده
أستقبل الرسائل القادمه

١٩٥٠

بعيداً عنكِ

تهبّ الرياحُ ، فأذكر فيها
رياحاً أطاوت رداءكِ يوما

فخفتِ ، وأمسكتِ بالراحتين
حفافيه ، شَدّاً ، وَجمعاً ، وضَمّا

ويأتي مساءٌ نقيٌّ ، فأذكر
يوم التقينا أصيلاً ، ولمّا

تاخّرتِ فارتعتِ من سائلين
وخفتِ أباً يتلظّى ، وأُمّا

وأفتح محفظتي فتضيء
عيونُك حتى كأنْ لستِ رسما

وأُغلقها ، وإخال انتهيتُ
فألمح في جانبِ الجلد إسما

هنا ، من بعيدٍ بمنفاي أشتاقُ
وحدي ، وأحمل كالصخر همّا

فإن جلس الناس كي يكتبوا
لأهليهم خاطراً قد ألمّا

جلستُ وحيداً أفكرّ فيكِ
أقرّبُ وهماً ، وأُبعد وهمـا

وأنهارُ حزناً إذا مـا أفقتُ
وأدركتُ أنْ كلّه كان حُلمـا

فأنتِ تلفتُ أنتِ أمامـي
تضيئين أُفقاً خبـا وادلهمّا

وعندكِ أنجو ، كأن لستُ وحدي
ولستُ الجريحَ البعيـدَ المدمّى

فيا ملجأي إنْ غدوتُ قريبـاً
ويا مفزعي لو نأى الجسمُ يومـا

عزائي أنيّ أعــودُ قريبــاً
فألقى هــواكِ كما كان قِدْما

واني سأَمْلأُ وجهــكِ لثْماً
وأني سأشبــع شعركِ شَمّــا

وأَنْ ذكرياتي ستصبحُ كنزاً
وأنّيَ بين الــلآلي سأُرْمى

١٩٥٦

أخلو إليك

أخلو إليكِ إذا تعبتُ من الزحامِ
وإذا سئمت من الأنامِ
آوي إلى ذكرى العيون
تضيء لي وسط الظلامِ
فكأنني أجتاز أسواري
وأركض كالغلامِ

آوي إلى بريّةٍ لا تنتهي

بُسطت أمامي

أخلو إليكِ إذا افترقنا ، وابتعدنا

أستحضر الكلماتِ

ألبسها جديدا ألفَ معنى

أتذكرَ الأثوابَ

ثم أقول : ماذا جدَّ بعدي

ماذا اقتنت للصيف

أيّ مهفهفٍ كالوهمِ وردي

هل غيرّت عاداتها

أم لم تزلْ تحيا كمهدي

والآن في هذي الدقيقة

ما عساها تصنعُ

الآن إذ أخلو لذكراها

وحيداً أدمعُ

الآن والدنيا على باب الدياجر تقرعُ

مع أمّها ذهبت تُرى

أم عمّة زاورت ، وخاله

ام انهّا مع تِرْبها

ذهبت الى دار الخياله

والآن هل عادت

وهل آوت لغرفتها الصغيرة

تأتي ، تفضّ رسائلي

وتعيد ما فيها قريره

وتخطّ لي بعض السطور

وترشّ في الورق العطور

وتنام تحلم بالقصور

أرأيت كيف اذن انا

احتال كي اخلو اليك

أرأيت كيف على يديك

تهون اعبائى هنا

وتهون اعبائي لديكِ

إذْ استطيع متى واين اردت

ان اخلو اليكِ

١٩٥٦

عودة المصطافة

هذا الصباح قمتُ متعباً
وموكب النهار يطلعُ

وكان في المدى كنيسةٌ
أجراسها النحاس تقرعُ

وكانت السماء لم تزلْ
عيونها السوداء تدمعُ

وكانت السطوح رطبة
والشارع الأسود يلمع

وفي الغيوم السود فرجة
كبؤرة للنور تسطع

وتحت في الطويق باعة
صياحهم يكاد يصدع

والناس هذا واقف ها هنا
وآخر عجلان مسرع

وفي المدى سيارة لها
صدى يكاد ليس يسمع

في ذلك الاطار عدت لي
عيناك ، والفمُ المجمّعُ

واستبشرت بالماء مهجتي
ورواية الشتا ترفـــعُ

وقلت : هذا الصيف راحلٌ
وفصلنا الحبيب يتبـعُ

وفي غـدٍ تهبط عنوةً
إذا غدا الهواء يلسعُ

وسئم المصيفَ أهلُه
وأجدب المغنى ، فودّعوا

هذا الصباح كنتُ متعباً
وها أنا نشوان أرتعُ

والجو قد أصبح رائعاً
ومثله في الصدر أروعُ

قد صارت الأجراس لي أنا
ترنّ ، والسماء تُقلعُ

ويفوح الجميـــع لي أنا
وكلٌّ من الدرب يهرعُ

والشمس ، والنوافذ التي
تفتّحت ، والكونُ أجمعُ

●

فرحتُ بالشتاء راجعاً
لأنّها غـــداً سترجعُ

١٩٥٠

في ردائها المدرسيّ

ها قد أتى الشتاءْ
وعدت يا رداءْ
على الفراشاتِ اللواتي
طرن في الهواءْ
حيّيت يا أسود فوق
القامةِ الهيفاء

كأنما وهي بهذا

اللونِ ، والبهاءْ

ورعشة الصباح ما

تزال في الفضاءْ

أنيقةٌ ، طويلةٌ

تنظر للسماء

وفوق قلبها كتابٌ

أزرقُ الطلاء

راهبةٌ ، راكعةٌ

تبتدىء الدعاءْ

حيّيت يا رداءها

في الصبحِ والمساء

ترشّ أينما استدرت

الطهر والصفاء

بحشمةِ الأكمام أو

بالياقةِ البيضاء

بالأسودِ الضافي على

جسمٍ من الضياء

و صورةِ لطفلةٍ

تركض في العراء

أرى خيالي خلفها

يلهثُ في عناءْ

كأنّها رجعتُ بالزمان

للوراء

●

أحبّه عليك هذا

الفاتن الرواء

كأنّما أنتِ به

دوماً كما أشاء

لم تكبري ولم تصيري

بعد كالنساء

•

في ثوبك الأسود قد
تخبأتْ أشياء
لا تنزعيه ، أنتِ فيه
أبداً عذراء

١٩٥٠

ألبوم قديم

بلى . عيوني هذي
وذاك رسمي القديمُ

ايّامَ كنتُ صغيراً
تضيء وجهي النجومُ

تأملي الرسم . . هذي
أمّي . . رهذا الفطيمُ

انا . . وهـــذا شقيقي
إلى جـــواري يقـومُ

تأملي . . كنتُ أبكي
ترى أكانت همـــومُ

خذي . . هنا أنا وحـدي
محـــدّق لا أريمُ

لي نظرةٌ ليتهـــا لي
ظلمّت ، وظلَّ القـــديمُ

وهذه صـــورةٌ لي
يُطلّ منهـا النعـــيمُ

العشب تحتي ، وحـــولي
مرجٌ ، وفـــوقي غيومُ

وفي الفضـــاء سنونو
كانت حيـــالي تحومُ

لا . . لم أكن أنا وحدي
كنّا رفاقاً نهـــيمُ

وكانت الأرضُ نشوى
بنـا ، وكان النسيمُ

وكنت أضحك ، ليت
الضحكات كانت تـدومُ

•

ومرّ بين يدينا
عمرٌ قديمٌ وحيمْ

والآن لم يبق إلاّ
تلفّتٌ مكتومْ

وذكرياتٌ غوالٍ
وغصّةٌ ووجومْ

•

تأمليني . . أحقّاً
هذا أنا يا رسومْ ! .

١٩٥١

كآبة المساء

دندني لي .. دندني
واسكبي في أذني

أيّ لحنٍ مبهمٍ
أيّ صوتٍ محزنِ

أنا ملقى فوق أحشاء
الوساد اللينِ

في فمي صوت بكاءٍ
صامتٍ مخـــزنِ

وبعيني دمعـــةٌ
واقفـــة تحرقني

والمساء الرحبُ في
نفسي كما في أعيني

وبأعماقي تراتيلُ
كصوتِ الأرغنِ

أيَّ شيء بي . . وما
هـــذا الذي يؤلمني

ولماذا النظرة السوداء
لا تتركني . .

حرّكت شجوي ولم
أدرك طوايا شجني

•

دندني لي . . دندني
واسكبي في أذني

أيّ لحنٍ مبهمٍ
أيّ صوتٍ محزنِ

واحملي فوق هذي
الأرض . . خلف الزمنِ

علمتني أبكي .. ويمضي
كلُّ شيءٍ .. علمني ..

١٩٥٠

فتور

أسندي رأسك الصغير
فوق كتفي
أنا نائمْ
وانثري الناعم الغزير
تحت أنفي
كالنسائمْ

واتركي العـــابر الغرير
ذاك كفيّ
وهو هائمْ
غاص في جدولِ الحرير
دون عنفِ
والنـواعِمْ

•

أسندي عاتقنا نطير
مثل طيفِ
أنا حـــالم

واحمليني مع العبير

واسبحي بي

غير عالم

•

أسندي في دمي فتور

وبطوفي ..

والمعالم ..

١٩٥٠

غلطتي

غلطتي أنيّ لم آبهْ ولم أحذرْ لسانا
غلطتي أنيّ تلعثمتُ ولم أملكْ جنانا
غلطتي أنّكِ من بيتٍ بعيدٍ لا يُدانى
أنّ أمّي لم تسِرْ قبلي ولم تُعطِ الأمانا
وأخاً غيران في بيتك لا يرضى الهوانا

غلطتي حقاً إذا ما مرت والدرب طوانا
فنسيت الناسَ من حولي ولم أذكر سوانا
غلطتي أم غلطة الموبول قد عاد وبانا
وفؤادي الطفل مأخوذٌ كما بالأمسِ كانا
فكأنّا ما كبرنا أو تباعدنا زمانا

لنعشْ في بلدةٍ واحدةٍ لا نتدانى
وليكن ما شئتِ لا تُشعَل نار في صبانا
وليكن هذا الهوى لي ، لا كما شئتُ هوانا
ولنسِرْ دربين لا آمَلُ جمْعاً خطانا

إنّما من يقبر الحلم ومن يمحو رؤانا
من تُرى يطرد من ذاكرتي رجع صدانا
وغداً لو صدفة أفسح دوب واحتوانا
هل تُرى نعبر في صمتٍ ونجتاز المكانا
وكأنْ لا قِصّة كانت ولا شيءَ عنّانا
أترى قادرة أنتِ إذا الكلّ رآنا
أن تدوسي في بروهٍ ماضياً حلواً ورانا

١٩٥٤

الخصام اليوميّ

أختـــاه . . هل تبكين إنْ في مساءٍ
صفقتُ خلفي البـاب ثمّ انصرفتُ

أتلحقين بي تنادين : عُـدْ لي
أم كلّ شيء قـد مضى إذ مضيتُ

أمسِ تخاصمنا ، فـلم تعبأي بي
وعندمـا صوتك دوّى ، سكتُ

عرضتِ بي ، وقلتِ شيئاً مقيتاً
مرّ ، ولم أغضبْ ، كأنْ ما سمعتُ

يومضُ في عينيك إن ثرتِ حقدٌ
وفي فمٍ كالوردِ يشتدّ صوتُ

أعرفها ثورانك السود ريحاً
تعصف إن ثرت عليها ، وتعتو

سكتّ يا أخت وفي الصدر شيٌ
كم شئت لو قيل ، ولكن كتمتُ

أحبّ في ثغرك نفخ الأفاعي
يُشعله حبٌ أصيلٌ ، ومقتُ

أحبّ في اليـــدين بسطاً وقبضاً
مخالبَ الهرّةِ ، صاحت فخفتُ

تقذفُ في وجهي هداياي زهـــداً
وكلّ شيءٍ لهـــوانا يمتْ

تقذفها أرضـــاً فينهار قلبي
كأنني أنا الذي قـــد قُذفتُ

يا ما تخاصمنا ، وقلنـــا : انتهينا
ثمّ تخاذلنـــا ، فعادت ، وعدتُ

١٩٥٢

دمشق وأنتِ والمساءْ

احبُّ دمشقَ إذ الليلُ جاءْ
وضَجّتْ شوارعها بالنساءْ
يعدن إلى البيتِ عند المساء
وأنتِ معي في طريقٍ مضاءْ

•

دمشقُ، وأنتِ، ورفقا صفاءْ

هو النهرُ ، أم مغريات العشاء
هناك تخضّر خلف الجدارْ
ألا تسمعين صراخ الصغارْ
هديرٌ تناهى إلينا ودار
وثمّة عودٌ تعالى وطارْ
ومطلعُ أغنيّـةٍ في الفضاءْ
يصاحبُ نقراته في ارتخاءْ
وأنتِ حيالي نهبُ انتشاءْ
كأنْ أنتِ معنيّةٌ بالغناءْ
وكفّكِ ملءُ يدي مستكينه

أعيد عليها الذي تعرفينه
حديثاً بلمس يدي تفهمينه

تعبت ؟

كذاك قلبُ المدينه
فبائعنا ذاك أرخى جفونه
وهمّ ليفتح بعد عيونه
ويغلقَ دكانه في عناءْ
ويمضي يصلي صلاةَ العشاء
ألا تشعرين بأنّ النجوم
تضيء ، ولكنَ بعضَ الوجوم

يلفُّ بيوتاً هناكَ تقومْ
وأولاء من في طريقي جثومْ
وأنتِ تقولين لي في خفوتْ
تُرى فيمَ لم يذهبوا للبيوتْ ؟!.
فيا طفلتي
هذه بلدتي
مراح الهناء
ومثوى الشقاءْ
تُرى هل تحبّين مثلي الهواء
هنا مثقلاً بالأسى والرجاء

وبالفرح الحلو ملء السماء

•

أحبّ ، أحبّ إذا الليل جاء
دمشقي ، وأنتِ ،وهذا المساء

١٩٥٥

ألهمها ربّي

ألهمها ربّي أن تحضرْ
ألهمها أن لا تتأخّرْ

ألهمها تلبس في لهفٍ
وتجيء على لهفٍ أكبرْ

ألهمها تنظر ساعتها
وترى موعدنا في المنظرْ

فـتردّ بكفٍّ منـديلاً
وبكفٍّ شعراً يتبعثَرْ

وترشّ العِطر بثانيـةٍ
وتخطّ، لدى البابِ، الأحمَرْ

وتقـول لأمٍّ واجمـةٍ
سأغيبُ دقائق لا أكثَرْ

فأرى فستاناً معروضاً
لمحته أختي في متجَرْ

وتخفّ إليّ مروّعـةً
أن فات الوقت ولم تحضَرْ

ألهمها ربّي ألهمها
فالموعد حان ولم تظهرْ

وهوانا طفلٌ فاحفظه
كي يحيا الطفل ، وكي يكبرْ

ألهمها ربّي أن تحضرْ
ألهمها أن لا تتأخرْ

١٩٥٧

مثلما ترغبين

سألتكِ أمسِ : بمن تحلمين
ومن هو هذا الذي تؤثرين

إذا أنا كنتُ فتاكِ فلِمْ لا
تقولين لي ، لم لا توضحين

أنا ما كنتمُ ، فكلُّ الذي
أحسّ به من هوىً تعرفين

عييت بصدركِ ماذا يضمّ
وعينيك ، ماذا تريد العيون

سألتك هذا ، وران السكوت
سوى وقع أقدامنا في السكون

وأنتِ إلى الأرضِ مطرقةٌ
كأنّك فوق الثرى تقرئين

وسرنا دقائق ثمّ وقفنا
فتمتمت كالطفل تعتذرين

وخلّفتني ذاهلاً في الطريق
أحاول تفسير ما تصنعين

واسمع وقع خطاك يغيب
وأنتِ مع الصوت تبتعدين

•

وهذا الصباح أتاني كتابكِ
كالقطر في شفةِ الظامئين

أقلّبه ، فأشمّ الشذى
كأنيّ حيالك إذ تكتبين

وألمح خلف الحروف العيون
ويشمخ بين السطور الجبين

قرأتُ عتابك فيه جميلاً
فيا للعتاب الجميل الحزين ! .

تقولين : إن الكلام يسيء
وانّ سؤالي شيء مُهين

وان هوانا تضاءل أمس
فمات ، ولمّا يزل كالجنين

دع السرّ يلهبه والشوق ينضجه
حباً يعيش طوال السنين

لماذا تحبّ اليقين السريع
وسرّ الهوى في اضطراب اليقين

وفيم الطمأنينة المشتهاة
ومتعتنا قلقُ البادئين

وكيف عيبت بسِّر عيـــوني
أيغمضُ هـذا على العاشقين

•

بلى . . ليس يخفى . . وإلاّ ففيم
توقّد عينيك إذ تقبلـــين

وفيم حديثـــكِ يصبح همساً
له ألفُ معنىً خفيٍّ دفـين

أحقّاً تضاءل كلُّ هـــواكِ
وجفّ بصدركِ كلُّ الحنـين

وكيف يموت وما زال غضّاً
يبرعم بالفـــلِّ والياسمين

أيفاتُ منتي وسرُّكِ طهورْ
وحبّكِ أسمى من العالمــين

◆

أريدك . لأن تبوحي .. أريدكِ
غامضةً . . مثــلما ترغبين . .

١٩٥١

نرفزة

وعدنا أمسِ ، لمـــاذا
لم تجيئي ، كيف غبتِ

وتجـــرأتِ على أن
تهزئي بي وبـــوقتي

أتقولـــين : ضيوفٌ
شغلوا البيت ، كذبتِ

أنا أدرى بالذي صـــار
تشاغلتِ ، وقلتِ :

هو يـــأتي وأنا أبقى
فـلا أبرح بيـــتي

فيحسّ القلـــق المضني
لاخـلافي ، وصمـــتي

وغداً ألقـــاه بالضحكةِ
في عيـني ، وصـــوتي

كلمَةٌ منّي ويرضى . .
أنا لن أرضى . . سمعتِ ؟ .

لعبةٌ أتقنتها ، مـــاذا
ألا تخشـــين مقتي

كذبةٌ ، هيهات لـــن
تنجحَ حتّى لو صدقتِ

●

إنّمـــا يغلبني شيء
إذا أنتِ ابتسمتِ

غضبةٌ وانطفـــأت بي
مثلمـــا أنتِ انطفأتِ

وعلى صـدري تعلقتِ
كما بالأمسِ كنتِ

وأنا أحس في أذنك :
أنتِ . أنتِ . . أنتِ . .

١٩٥١

دعاء الغضب

يارب .. إن صار ولم تقبل
ولم ينوّرْ وجهُها منزلي

يا ربّ .. إن طال انتظاري لها
وهي من الهمومِ في معزل

فلا يَضَعْ بعد عبيرٌ لها
ليسكرَ الرجالَ ، أو يبتلي

ولا يدر رأسٌ إليها إذا
مرّتْ بنا كعهدنا الأوّلِ

ولا تقتْ أنثى بها غيرةً
كما يتن الآن إن تقبلِ

لينخطفْ فؤادها مرّةً
في جارف مثل اللظى مُشعلِ

ولتبكِ في الليلِ ، ولا سامعٌ
ولتجدبِ القلوبُ ، ولتبخلِ

ولابرثِ من يرثي لها عابراً
كما رثى الأصحاب من قبلُ لي

يارب .. إن صار ولا أرتجي
فــلا تصدِّقني ، ولا تعجلِ

غداً إذا لقيتُهــا صدفةً
عرفتني حقّــاً ، فلم تحفلِ

١٩٥٥

الخلوة المخيفة

إذن ان تجيئي ، ولـــن تعبأي
بكلِّ الذي قلته البارحـــة

تقولين : جيرانك الواصدون
أخاف عيونهم القادحـــه

وأخشى عجوزاً إذا ما مررت
تنحنح في غمـــزةٍ واضحه

ومقهىً يضجّ الذين بـــه
ويرمون بالنكتةِ الجارحه

وإخوتك الأشـــقياء الصغار
يكيدون لي لعبةً فاضحـــه

أخاف ، أخاف ، إذا ما اختلينا
تقبلـــني قبلةً جامحـــه

فأنسى أبي مُغضبـــاً يتلظّى
وأميّ معنّفـــة ناصحه

وأنسى ، وأنسى فلا شيء يبقى
سوى أنت في مقلتي السابحـــه

إذن لن تجيئي ، وسوف تمرّ
وتُفلت فرصتنا السانحه

وماذا يضير إذا ما هلاتِ
ونوّرتِ لي غرفتي الكالحه

وبعثرتِ فيها طيوبك حتّى
إذا غبتِ ظلّت بها رائحه

وأنتِ كراهبةٍ في عيوني
وقدسك عندي كالفاتحه

وما حبّنا غير أغنيّةٍ
لها الكون حنجرة صادحه

٩٥٠

حادثة على الطريق

يا أخت . . ما أشدّ ما هزّني
خوفي على العلاقة الغاليه

أمس على الطريق صار الذي
كرهتُ اذ كنا على الناصيه

وزحمة الشارع من حولنا
دائرةٌ ، والضجّة العاليه

ونحن في تيّارهم موجةٌ
حالمةٌ ، مسحورةٌ ، نائيه

أهمس في أذنكِ شيئاً وفي
عينيك منه نشوةٌ باديه

وفجأةً ، تعلقتْ طفلةٌ
بذيلنا ، ضارعةً شاكيه

تسألنا ما يسأل الطفل منْ
والده ، وأمّه الحانيه

وكان أن دفعتها عنكِ في
تقزّزٍ ، ولهجةٍ قاسيه

فاوشكتْ تسقط ، لكنّها
تماسكتْ ، وانطلقت باكيه

وقلتِ لي : هيّـــا بنا ننتهي
بسرعةٍ من هذه الزاويه

فسرتُ كالخزيان ، قد لفّني
الصمتُ وماتت فيّ أشواقيه

وكان أن تبخّرتْ فرحتي
وانفتحت ما بيننـــا هاويه

٩٥٢

المريضة

عزيزتي .. نحن معاً ..

هل سمعتِ

انا هنا

أما تعرّفتِ صوتي

هيا افتحي عينيكِ لي في مراحِ

وطمئنيني بعدها

كيف أنتِ

بلى .. الزهور البيضُ ما في يميني

هذي التي طلبتِ مني

وقلتِ :

غداً اذا جئتَ فزّينْ سريري

بطاقةٍ منها .

فهلاّ نظرتِ ! .

عُوفيتِ . .

عيناكِ نقاءُ الصحارى

لولا انكسار الجفن لمّا انتبهتِ

ومسُ الجبين دفءٌ خفيفٌ

لا . زال ما يخشى

وها قد صحوتِ !.

ماذا .. أطالَ الليلُ

لا تحسبيني

نمتُ ، اذا أنتِ هنا قد أرقتِ

ليلي أنا أيضاً

طويلٌ ، ثقيلٌ

أقطعه وحدي

بحزنٍ ، وصمتِ

كم مرّةٍ جئتُ فراشي
وتأبى غويزتي
كأنّما النار تحتي
أسألُ : هل تشكين في الليل شيئاً
وهل اذا نمتُ أنا
أنتِ نمتِ
كأنّما حمّاكِ في كلّ عرقٍ
منّي ، ترتدُّ زماناً ، وتأتي
مريضةٌ أنتِ ؟ .
وهل ظلّ جرحٌ

لم أشكُ من بلوانه
ما شكوتِ

الموتُ !
هل ذكرته في غيابي
لقد أتاني
أنْ به قد هذيتِ
وقيل قد تردّد اسمي كثيراً
وقيل لي : صحتِ
وقيل : انتحبتِ

الموتُ ! .

هل خشيتهِ يا حياتي

وهل أنا باقٍ اذا ما رحلتِ

لا تحسبيها رحلةً أنتِ فيها

وحيدةٌ ..

موتكِ يا أخت موتي

٩٥٢

موعدنا مع دمشق

دمشق . . يا مدينتي العجوزْ
دمشق . . يا مدينتي الطفلهْ

أنا الى موعدهـــا سابحٌ
أقطعُ سوقاً فارشاً ظلّهْ

وضجّةُ النساءِ معقودةٌ
والضحكةُ ، الفضيّةُ . السهلهْ

يسمن لي كانتا قصتي
مقروءة في فتحة المنديل

يرتفع المنديل في خفية
وتخطف النظرة في غفله

آه على الحرير ، لو أنني
أقدر أن أحمله كله

أفرشه أرضاً وآتي الى
موعدنا ، معطّر الحلّه

ملء ذراعيّ الهدايا ، وفي
عروة صدري واشقٌ فلّه

دمشق . . يا صديقي العجوز
دمشق . . يا رفقة الصبوه

أنا إلى موعـــدنا سابحٌ
في ضجّةِ الزقاقِ والقهـوه

أراقب الناس كأن لا أرى
فيهم سوى الفرحةِ والنشوه

لم يَبْقَ للبيوتِ سرٌّ ، ولا
للسورِ ، والطاقةِ ، والفجوه

كأنني أرجعُ تاريخهـــا
وأحتويهِ خطوةً خطوه

أنا وأنتِ منتهى قصة
كانت هنا تدور في خلوه

يُعيدها الشبّاك مستوحشاً
وهذه الستائر الرهـــوه

آه على البركة لو انتشي
أروي لهـــا حكايتي الحلوه

إذن لقام القصر من نومة
واستيقظ الوخام من غفوه

●

دمشق ، يا مدينتي العجوز
يا طفلةً تبسمُ في إلفـــه

أنا إلى موعدها سابحٌ
في موجةِ النهرِ وفي الضفّه

أزحف تحت الجسر مستروحاً
وأعـــبر السياج في خِفّه

وأدخلُ البيوتَ من صالةٍ
إلى رواقٍ ، أو إلى غرفه

نحن حكايا النهر تُصغي لها
سيّدةٌ تشهقُ من لهفه

ووردةٌ تُسقى على أُمّها
وشاعر يحـــلم في شُرفه

من أيّ دارٍ أنتقي طاقتي
وأيّ زهرٍ أشتهي قطفَهْ

آهٍ على الجنّة لو أنّ لي
في كلّ روضٍ زاهرٍ وقفه

إذن لجمّعت لكِ الأرض في
إضمامةٍ ، ملمومةٍ ، طرفه

يُشَمُّ فيهـا بلدي كلّه
وتُشتهى لو عُلّقت تُحفه

•

موعدنا .. موعدنا .. يا له
من موعدٍ آتيه في زفّه !

١٩٥٦

مكابرة

أمسِ تلاقينا
فلم نعبأْ ، ولم نسلمْ
وعندما أشحتِ
لم آبهْ ، ولم أحتدمِ
حتى إذا ابتعدتِ
أوشكتُ هناك أرتمي

وارتعشت لفافتي

على يدي

وفي فمي

ثمّ اغتصبتُ ضحكةً

تثلجتْ مثلَ دمي

ونظر الناسُ

فداريتُ ولم استسلمِ

أوغل في الضحكةِ

والترحابِ

والتكلمِ

كأنني بالضحكات
والحديث أجتمي

●

وأنت يا أخت
أما أحسست مثل ألمي
ألم تعاني عندما
اضطررت أن تبتسمي
وأن تشيحي
لم تباليني ولم تستسلمي
حتى إذا خلوت

هل أنكرتني

نكلاي . .

أما تداعيت

أما عدت لنجوى قلبي

تلتهمين أحرفي

وورقي في نهم

وسائلي .

وسائلي . .

ألم تكن كالندم . .

١٩٥٢

الإشاعة

أصحيحٌ ما يدّعيه الرواة
أم حديثٌ ملفّقٌ وافتئاتُ

أصحيحٌ سمعتني وتريدين
لو ان لم تكن هناك صلاتُ

قيل لي ، بل فهمتُ أنكِ غضبى
من حديثٍ تلفّه العقباتُ

وتخافين أن أسيء أنا الفهم
وأن لا تعينك الكلماتُ

○

وإذا لم تكن روايتهم صدقاً
ففيم الهروبُ والافلاتُ

ولماذا تخشين أن نتلاقى
وحدنا ، أو يحين منك التفاتُ

ولماذا إذا التقينا تشاغلتِ
وحالت في وجهك القسماتُ

فتلعثمت في الكلام وأخطأ
تِ وجفّت في صوتكِ النبراتُ

ولماذا اذا دخلتُ على قومٍ
تلاشت في المجلس الأصواتُ

ولمحت العيون تسخر في صمتٍ
وتطفو في سطحها البسماتُ

ثم صار الحديث همساً كأنيّ
لي وحدي تخبأ البسماتُ

أيّ شيءٍ هذا المخبأ من دوني
وماذا تحدّث النظراتُ

أرهقتني هذي المتاهة يا أخت
فماذا لو تنجلي الظلماتُ

أنا ضيعت في غياهبها أمني
وجفت في شاطئيها الحياةُ

أيّ شيء يُعيد هذا الذي مات
وهل تستطيعه الذكريات

عَبَثٌ أن نفضّ أعيننا عنه
وفي صدرنا تنام الرفاتُ

بهتت ذكرياتنا واضمحلت
لونُها ، والخطوط ، والوعشاتُ

إنما لم يزل هناك بقلبي
من لظاها ومن صداها شياتُ

أصحيحٌ مـــا يزعمون ، وإلاّ
فيمِ يلغو المروّجون القُساةُ

إن تكوني سئمتني فاقطعي
أنت خيوطي ، لا الشامتون القُساةُ

منكِ ، لا شيء يقبر النور في
قلبي ، وترتد في دجاه الصلاةُ

٩٥١

غداً عندما تسأميني

غداً . . عندما تسأميني
ويفتر حبُّ جنوني

وتمضين لا عودةٌ بعد
ترجى ، كأنْ لم تكوني

فتطوي السنونَ هوانا
وتمسحه في سكونِ

تُرى أيظلُّ بعينيكِ
منهُ ، بقايا حنينِ
غداً ، عندما تسأميني .

•

غداً ، عندما لا ظلالْ
ولا شيءَ غيرُ الملالْ

وحينَ اذا لا نجيء
لموعدنا ، لم نُبالْ

فإنْ نلتقي لا عتابٌ
يضجُّ بنا ، أو سؤالْ

تراني أقوى على أنْ
أقولُ إذنْ فاتركيني
غداً ، عندما تسأميني . .

•

غداً ، عندما لا يظلّ
سوى رغبةٍ تضمحلّ

فكلّ لقاءٍ يطولُ
وكلّ حديثٍ يُملّ

ويُربكني إنْ رأيتكِ
أنيّ إليكِ سأخلو

فمـــاذا تراني أحكي

إذا أنتِ لم تلهميني

غداً ، عندما تسأميني .

١٩٥٢

بلا كلمات

لم نَقُلْ وداعاً
لم نَقُلْ غداً
غيرَ أنّه
مدّ لي يدا
ميتةً ، ولم
يلتفتْ إلى

الخلف عندما

عاد مفردا

آه كم بدا

الليل موحشا

عندما مشى

ليس في المدى

غير طيفه

غير خطوه

الذي غدا

واهن الصدى

•

لم نقلْ وداعاً

لم نقلْ غدا

إنّما بدا

أنْ كلَّ شيءٍ

كان بيننا

عندما مضى

مات .. وانقضى

١٩٥٧

لن نلتقي

لن نلتقي بعد . . أحقاً رمينا
أشياءنا وراءنا وانتهينا

وفي غدٍ إذا يطول التناني
ألن يثور الشوق في مهجتينا

وإن يمرّ اسمُ لنا هل نداري
ونُوهم الناس بأنا سلونا

سيسأل الأصحاب عنّي ، فماذا
سوف تقولـــين لهم إن مضينا

وانْ أنا سُئلت ماذا سأروي
لن يَقنعَ المشدوهُ مهـــما روينا

ما بيننا كان ذهولَ العذارى
وهذرهنّ الحلو امسا أتينا

كان لدى الناسِ اتقاد المآقي
فكيف تخبو النار في مُقلتينا

•

أمسِ تذكّرتكِ في كلّ شيءٍ
لقيتُه . وجهاً ، وصوتاً ، وعينا

في طفلةٍ مرّتْ ، وكنا قديماً
نستوقف الأطفال امّـــا رأينا

نداعب الخدّ ونمضي ، وكنّا
نملأ أيديهم بمـــا في يدينا

في بائعٍ يجول كنّا قديمـــاً
اذا رأينـــاه أتى فاشترينا

لن نلتقي .. كيف .. أحقّاً طوينا
أيّا منا تلك أحقّاً طوينا

وفي غدٍ تمحى ، وأمسي غريباً
وكلٌّ مـا كان انقضى وانقضينا

وسوف أختار ثيابي وحيداً
وكلَّ شيءٍ كان يحلو الينا

وربطات العنق لن تنتقيها
كربطاتِ الأمسِ لوناً فلونا

وقد أرى غيرك يوماً فأرضى
صحبتها ، وأنتِ مثلي تَرَيْنا

ويوغل العمر فلا شيء يبقى
غير سؤالٍ باهتٍ في فمينا

تُراه أين الآن . . في أيِّ أرضٍ
وهي تُرى .. رفيقة الأمس . . أينا

كغيمٍ موّت .. ولم يبق منها
الاّ بقـــايا قطراتٍ علينا

•

يا أخت . . ما نصنع ان جاء يومٌ
وفجأةً على الوصيف التقينا ..

١٩٥٢

دمشق من بعدكِ

دمشقُ من بعـــدكِ يا غاليه
جزيرةٌ ، مقفرةٌ ، نائيـــه

طفلٌ أنا ، خلالهـــا ضائع
في بلدةٍ صاخبـة ، قاسيه

أقول فالأنسَ وأطـــوِ الذي
كان ، وأغفِلْ بعضَ أياميّه

انْ هي الاّ من كتابِ الهوى
وَرَقــةٌ من بعضِ أوراقيه

فلأنتزعْها ، ثمّ أقــذفْ بها
تذبلْ ، وتسقطْ مِزَقاً باليه

أقول هــذا واذا موضعٌ
جمعنــا في مرّةٍ ماضيه

يلوحُ عفواً ، فــإذا خافقي
كأنّــه يغور في هاويــه

واذْ جميعُ الذكريات التي
وأدتُها تقفز في ثانيه

٩٥٧

آخر مرّة

أذكرُ لما افترقنا
يا أخت ، آخرَ مرّه

مسحتِ عينيكِ ، ثُمّ
ابتسمتِ من خلفِ عَبره

فتّشتِ عن كلماتٍ
أخرى .. وذكرى مَسَرّه

جمعتِ كفّيكِ ، كيما
تحدّثيني بحسيره

همستِ لي : « سوف أمضي
اذن » .. بأعذبِ نبره

ولم تزيدي ، فغامتْ
عيوننا المكفهرّه

وقفتِ في شبّاكي
تُلقين آخر نظره

كانت دمشق تراءى
والظلّ يسحبُ ستره

وثَمّ صوتُ صغارٍ
وضجّةٍ مستسرّه

ثمّ التفتِ كأنْ قدْ
لاحت برأسكِ فكره

لكنْ تخلّيتِ عنها
وأطرق الرأسُ فتره

وجئت بعد جواري
كمن سيحسمُ أمره

قبّلتني فوق خدّي
ثمّ انصرفتِ بحسره

وقفتُ بعدكِ أرنو
لشارعٍ سرتِ عبره

أرى اليكِ وقلبي
كأنه في بُحيره

يغور فيها ويهوي
وقد أضاعَ مقرّه

وليس غيرُ نداءٍ
في الصدر داريتُ سرّه

تُرى أحقٌ ستمضي
عنيّ لآخر مرّه . .

٩٥٧

بعد أن ننتهي

نقول : انتهى .

ثمّ نرخي عليه الستارَ

ونمحو الخطا جاهدينْ

ونمضي السنونَ

فينأى ، وينأى

ويبهتُ تحت غبار السنينْ

ونعلقُ أخرى

ونسكنُ بيتاً جديداً

ونحيا مع الآخرينْ

ونسأم بعد الكلام عليه

ونسخر حتّى مع الساخرينْ

ننام مع الشمسِ

لا حلمَ

لا سهدَ

لا شوكَ في مَضجع النائمينْ

ونفقد حتى الأغاني مداها

فينشف فيها الصدى

والرنين

ونذهل حتى عن البسمات

نحاولها أبداً متعبين

ملالٌ ، ملالٌ

يغشّي العيونَ

ويحفر أغواره في الجبين

نقول : انتهى . .

ويجيء مساءٌ

نكونُ وحيدين مستسلمينْ

تُرشُّ النجومُ عليه

كأنّ السماء عقود من الياسمينْ

ويمتلىء الليلُ

مثل الكنيسةِ

طيبُ البخورِ ، وصوت الذينْ

يمدّون نحو المسيح العيون

ويشدون في رهبةٍ خاشعينْ

فإذْ كوّةٌ في الظلام تألّقُ

منشقّةً عن زمانٍ دفينْ

وإذْ مثل زقزقة الطير

تنقر في صخرة القلبِ

حتى تلينْ

وتهجم ملهوفةً ذكرياتٌ

تكاد من العِتْق ألاّ تبينْ

كأنْ ألف طيرٍ حبيسٍ

تفلّتَ من قفصٍ في الحشا مستكينْ

نعبّ الهواء الجديد نشاوى

فيشهق في الرئتين الحنينْ

ويبرق في العين وهج الدموع

كما دمعت مقلتاه السجينْ

أفكّر وحدي في شرفةٍ
وحولي الظلامُ
عميقٌ ، حزينْ
بلى سوف أذكر بعد السنين
هوانا الأصيلَ
فهل تذكرينْ

١٩٥٣

غربة حب

لم يكُ حُبّاً ضاحكاً
لكنْ بكيناهُ
عذّبنا ، وعندما
ضاع افتقدناهُ
ماذا تريدين وما
في العمرِ إلاّهُ

نحسب أنّ غيره

يأتي ، فننساه

وليس غير أننا

نحيا بذكراه

آه له كالطفل لمْ

يشتدّ عِطْفاهُ

حتى تراخت يده

ضعفاً وعيناه

وبردت أطرافه

ومات .. أوَاهُ ! .

لو قيل إن الطفل

في الجنّة مثواه

طير على مناكب

الناس جناحاه

فلن يعزّينا عن

الذي فقدناه

آهٍ له لو عاش

لو تعيده الآهُ

عاش زماناً وانقضى

يرحمه اللهُ ..

٩٥٧

الفهـــرس

	الصفحة		الصفحة
قصتنا	٩	لنا وحدنا	٣٦
صداقة	١٣	زيارتها الليلية	٤٠
يخيل لي	١٦	أفكر فيكِ	٤٦
كلمة مفقودة	١٩	المسافره	٤٩
أخبارنا في الحي	٢٢	الى مصطافة	٥٤
هذا أنا	٢٦	بعيداً عنكِ	٥٨
أغنى من الكلمات	٣١	أخلو اليك	٦٢

	الصفحة
عودة المصطافة	٦٧
في ردائها المدرسي	٧٢
البوم قديم	٧٧
كآبة المساء	٨١
فتور	٨٥
غلطتي	٨٨
الحصام اليومي	٩١
دمشق وانت والمساء	٩٤
المهما ربي	٩٩
مثلما ترغبين	١٠٢
نرفزة	١٠٨
دعاء الغضب	١١٢
الخلوة المخيفة	١١٥
حادثة على الطريق	١١٨
المريضة	١٢١
موعدنا مع دمشق	١٢٧
مكابرة	١٣٤
الاشاعة	١٣٨
غداً عندما تأميني	١٤٣
بلا كلمات	١٤٧
لن نلتقي	١٥٠
دمشق من بعدك	١٥٥
آخر مرة	١٥٧
بعد ان ننتهي	١٦١
مرثية حب	١٦٧

كتب ظهرت للمؤلف :

حينا يبصق دماً (مجموعة قصص عام ١٩٥٤)

أكثر من قلب واحد (مجموعة شعرية عام ١٩٥٥)

وضع فكرة الغلاف وأهدى لوحته الصديق الفنان

فاتح المـــدرّس

كتب المخطوط الخطاط الفنان

محمد قنوع

طبع في مطبعة الاعتدال بدمشق
هاتف ٢٥٥٧٤

ثمن النسخة ٣٠٠ ق.س
أو ما يعادلها

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073544387